سموه تسلم شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة روما في مجال النظم القانونية المقارنة والعلاقات الدولية

المحمد : صاحب السمو معلمي و أبي الروحي .. والبحر صنع من الكويتيين شعبا مكافحا يصارع الأهوال

سمو الشيخ ناصر المحمد يتسلم شهادة الدكتوراه

سموه يلقي كلمته أثناء الحفل

- اسم روما في ذاكرتي الثقافية مقرون بتاريخ يمتد إلى ألفين وخمسمئة عام
- انتمائي لبيت له ثقافة في الحكم كان مصدرا أساسيا في تكوين فكري

تصفيق كبير من الحضور لحظة تسلم سموه شهادة الدكتوراه

سموه مع هيئة الجامعة وسفير الكويت في ايطاليا اثناء توجيههم لقاعة الاحتفال

تسلم سمو الشيخ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح امس شهادة الدكتوراه الفخرية في مجال النظم القانونية المقارنة والعلاقات الدولية من جامعة روما الإيطالية.

وقام رئيس الجامعة الدكتور جوسيب نوفيلي بتسليم شهادة الدكتوراه الفخرية لسمو الشيخ ناصر المحمد تقديرا لدور سموه البارز في دعم العلاقات الدولية والتفاهم والتعاون والتواصل الحضاري.

وأعرب سمو الشيخ ناصر في كلمة القاها بهذه المناسبة باللغة الانجليزية عن شكره لمنحه شهادة الدكتوراه الفخرية في مجال نظام القانون المقارن والعلاقات الدولية من جامعة روما تور فيرجاتا وهو ما اعتبره فخرا يعتز به على الدوام.

وقال «بهذه المناسبة أوجه التحية والتقدير والعرفان بالجميل لأستاذي ومعلمي وأبي الروحي صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت المفدى الذي بارك وأذن لي باستلام هذه الدكتوراه الفخرية خاصة وأن سموه قضى أكثر من ستين سنة في العمل الدبلوماسي ونال بحق لقب عميد الدبلوماسية بصفته أكثر وزير خارجية في العالم استمر في منصبه بلا انقطاع واكتنز داخله خبرة السنوات الطوال».

وأضاف سمو الشيخ ناصر المحمد «إن اسم روما في ذاكرتي الثقافية مقرون بتاريخ يمتد إلى الفين وخمس مائة عام ومرتبط مجلس الشيوخ الروماني السيناتس وبالبانثيون الذي جمع الهة روما والكولوسيوم الذي خلد ذكرى الأباطرة الفلاقية والفاتيكان الذي بدأ بالقديس بطرس وأمر على كبار فلاسفة وشعراء فناني وعلماء روما منذ عصر النهضة حتى اليوم احيي فيه هذا المدينة العظيمة بجامعاتها وكلياتها ومعاهدها ومراكز الأبحاث وأتوقف عند جامعة روما تور فيرجيتا العريقة لأسجل إعجابي وتقديري لها ولما لها من سبق في مجال المواءمة والتوافق بين مخرجات النظام التعليمي ومتطلبات سوق العمل وإدراكها المبكر للعلاقة الطردية بينهما كما أود في كلمتي هذه أن أشارككم الأفكار والآراء على ضوء تجربتي في هذه الحياة وبالأخص في العلاقات الدولية».

وقال «لعلني لا احتاج أن أكرر ما ورد في سيرتي الذاتية حول تحصيلي العلمي واكتساب ثقافتي وممارستي العملية لكن هناك جانب لا تكشفه السيرة الذاتية كان مصدرا أساسيا في تكوين فكري وتشكيل ثقافتي فأنا انتمي إلى بيت له ثقافة في الحكم وإدارة العلاقات الإقليمية والدولية تمتد إلى أكثر من ثلاثة قرون مستمرة بلا انقطاع وشكلت هذه الثقافة تراثا لنا نتناقله ونطوره جيلا بعد جيل ومدرسة لا يقل تعليمها أهمية عن ما تعلمته بجامعة جنيف بسويسرا».

وأضاف «في منتصف القرن السابع عشر كانت أرض الكويت قاحلة جافة تخلو من المياه العذبة إلا أن الرواد الأوائل أصروا على الإقامة بها فقد كان حدسهم يقول أن موقعها الجغرافي سيجعلها مصدرا لصناعة الثروة ولهذا كان أول قرار مدني اتخذه الأوائل هو انتخاب بيت للحكم فاختاروا صباح الأول شيخا والشيخ باللغة العربية لفظ مفعم بالتبجيل يطلق على من تجاوز الخمسين ولديه القدرة على التحكيم ولهذا كان الناس في منطقتنا يطلقونه إما على رجال الدين أو على رجال الحكم».

وأوضح «لقد استطاع الكويتيون بعد قرن من الزمان أن يحولوا موطنهم إلى واحد من أهم موانئ الخليج ازدهرت فيه تجارة الترانزيت وصيد اللؤلؤ وصناعة السفن الشراعية ونجحت في استقطاب رؤوس الأموال من المناطق المجاورة وشكلت اسطولا تجاريا يجوب موانئ المحيط الهندي من كل أطرافه ولقد تحدث الزوار الغربيون من أمثال الدنماركي كارستن نايبور والإنجليزيان وليم بلجريف وهاورد ديكسون والاسترالي آلان فالياريس عن كفاءة الكويتيين وهمتهم بالعمل وجودة صناعتهم للسفن وانضباطهم المستقيم والعمل بروح الفريق ومثلما دفعت بهم تحديات الصحراء نحو البحر صنع منهم البحر شعبا مكافحا منضبطا يصارع الأهوال ويصنع الثروة وكانت مهمة الحكم الاساسية في البلاد هي حفظ الأمن وضمان الاستقرار فالاستقرار هو الأرض الخصبة التي تنمو فيها التجارة ولهذا تأسست علاقاتنا الخارجية على قاعدة الحفاظ على السلم العام وتجنيب الكويت الصراعات الإقليمية والدولية وكان تحقيق هذا الهدف يزداد صعوبة مع ازدياد التنافس الدولي على طرق التجارة الدولية في المحيط الهندي وتفاقم الصراع الإقليمي بين الكيانات القائمة».

وأضاف أن «العلاقات الدولية تشبه حركة كل السفن في محيط متلاطم الأمواج وقدرة كل سفينة على البقاء والوصول إلى بر الأمان وبهذه الفلسفة أدار الحكم علاقات الكويت الخارجية خلال تلك القرون وكنا سفينة صغيرة تبحر بين بواخر وأساطيل وتسعى لحفظ استقلاليتها فهي تريد أن تستفيد من الوضع التجاري الجديد الذي نشأ بنجاح الغربيين في الوصول إلى المحيط الهندي وفي نفس الوقت لا تريد أن تستفز السلطات الدينية والعسكرية للعثمانيين وكانت تبحث عن فرصة التعاون الأفضل بين ما يقدمه الإنجليز والفرنساويين والروس والألمان وتسعى لعدم الإضرار بمصالحها في البر العثماني وقد وصلت الأمور لحساب اللحظة الحرجة التي يجب فيها الانسحاب من نظام دولي راحل والالتحاق بنظام دولي صاعد وفي ظل تلك الموازنات الحساسة والعسيرة استطاع الحكم أن يجتاز مرحلة التغييرات الكبرى في المنطقة وأن تبقى الكويت كيانا تم مشيخة ثم إمارة ثم دولة حديثة مستقلة».

وقال سمو الشيخ ناصر المحمد «في دولة الكويت الحديثة لم تعد قوة الكويت محصورة في موقعها الاستراتيجي وازدهار موانئها البحري بل جاء اكتشاف النفط ليضيف لها مصدرين آخرين للقوة هما النفط والمال ولقد استدعى ذلك إعادة النظر في قواعدنا التي بنينا عليها علاقاتنا الدولية إبان الاعتماد على التجارة حيث أصبحت الكويت إحدى الدول ذات الدور الفاعل بالعالم في استراتيجيات الطاقة وهو دور يستدعي الإحاطة بطبيعته الدولية ومسؤوليته عن السلام العالمي لهذا قام الكويتيون بتحديث الأسس التي قامت عليها الكويت فتم إجراء انتخابات حرة لاختيار مجلس تاسيسي مهمته تطوير العقد الاجتماعي الذي ربط الحاكم بالمحكوم منذ البداية وتحويله إلى دستور جديد كما تم تحويل نظام الشورى العفوي إلى نظام ديمقراطي يقوم على مبدأ فصل السلطات وتم إدارة الثروة المالية الجديدة على ثلاثة أسس الأول الإنفاق على تحديث الكويت وتنميتها والثاني حسم نسبة مئوية من عائدات النفط لصالح الأجيال المقبلة والثالث تقديم الدعم المادي والفني لمشاريع التنمية والقضايا الإنسانية في الدول الفقيرة».

- رواد الكويت الأوائل أصروا على الإقامة بها لاقتناعهم بأن موقعها سيجعلها مصدرا للثروة
- علاقاتنا الخارجية تأسست على الحفاظ على السلم العام وتجنيب البلاد الصراعات الإقليمية
- بعد اكتشاف النفط أصبحت الكويت إحدى الدول ذات الدور الفاعل في العالم باستراتيجيات الطاقة
- سياستنا الخارجية صنعت لنا علاقات دولية لا تقدر قيمتها بثمن تجلت قيمتها في كل الأزمات

وأضاف سمو الشيخ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح «كما تم إدارة الثروة النفطية على الأسس الثانية الأول تطوير قدرتنا الإنتاجية إلى أعلى المستويات لتلبية احتياجات السوق والثاني اعتبار النفط سلعة استراتيجية لبقية الأمم فلا ينبغي المبالغة في أسعاره أو الإفراط في استخدامه كقوة تفاوضية والثالث تشجيع الصناعة النفطية داخل الكويت وننتج عن ذلك أن صارت الكويت لؤلؤة الخليج فهي ليست مجرد مدينة حديثة مزدانة بناطحات سحاب وتوفر الخدمات بأحدث وسائل التكنولوجيا بل هي شعب مفعم بالحيوية يقود صناعة الفكر والرأي والثقافة في المنطقة ويعتبر من الشعوب الأكثر خبرة ونشاطا بالشرق الأوسط في صناعة المال كما نتج عن سياسات الحكم أنفة الذكر أن صارت الكويت من أسبق الدول المعاصرة في إنشاء الصناديق السيادية ومن أسبق الدول النفطية في إنشاء الصناديق التنموية للدول الفقيرة».

وأوضح سمو الشيخ ناصر المحمد أن «تلك السياسات صنعت لنا علاقات دولية لا تقدر قيمتها بثمن حيث تجلت قيمتها في كل الأزمات التي مرت بها الكويت وكان أبرزها ذلك الحشد الدولي لنصرتها ضد الاحتلال العراقي في نهاية القرن الماضي كما تأكدت فعاليتها في البعد الإنساني الذي خولها أن تطلع بدور محوري حيث استضافت خمسة مؤتمرات (منها) مؤتمران دوليان مشتاليان للمناحين الداعمين للوضع الإنساني بسوريا وكان ذلك بطلب أممي وهو ما يبرز أهمية المكانة التي توليها منظمة الأمم المتحدة لدولة الكويت وتكللت تلك المكانة بحصول حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه على شهادة تقدير من منظمة الأمم المتحدة كتعبير عن التقدير لجهود سموه رعاه الله في دعم الجهود الإنسانية في أنحاء العالم وهو اليوم بكل فخر مرجع لأصدقائنا في العالم». وأضاف أن ذلك يشمل أيضا «القمة العربية الأفريقية الثالثة تحت عنوان شركاء في التنمية والاستثمار والقمة العربية والقمة الخليجية».

وأكد أنه «في ظل التحديات الدولية والإقليمية والمستجدات المتسارعة فيها حيث ضيقت لها سياساتها أن تقوم بدور توافقي في العلاقات بين دول العالم».

وقال سمو الشيخ ناصر المحمد «علمتني تجربتي في العلاقات الدولية أن النجاح لا يعتمد على المساعدة الخارجية بقدر ما يعتمد على الثقة بالنفس كما علمتني أن متانة نظام السلم الدولي لا تقوم على حجم الدول إنما تقوم على المهارة في التعامل مع قوة الآخرين ولا يعني وجود دول كبيرة ودول صغيرة أن الصغيرة عديمة القوة فالدول الصغيرة تؤثر في تماسك السلم الدولي بدرجة لا تقل عن الكبيرة».

وأضاف «وأود هنا أن أستشهد بالقصة الرمزية التي كتبها الشاعر العربي إيليا أبوماضي بعنوان الحجر الصغير فهو يتحدث عن سد محكم البناء على مشارف مدينة صغيرة وقد بني من صخور كبيرة وصغيرة غير أن حجرا صغيرا في جدران السد شعر بأن لا قيمة له بين صخور السد الضخمة فآثر أن يهوي إلى القاع تاركا ثقبا صغيرا بحجمه في السد ونتج عنه تسرب المياه وانهيار السد بأكمله وغرق المدينة إنها قصة رمزية تشير إلى أهمية الدول كلها في الحفاظ على السلم الدولي بغض النظر عن الحجم».

وأضاف «في الختام أرجو أن أكون في هذه الكلمة المركزة قد كشفت عن جانب من المعرفة والخبرة العملية المتراكمة طوال قرون ثلاث والتي نهلت منها بجانب تحصيلي العلمي وخبرتي الخاصة كما أود أن أكرر امتناني لجامعة روما تور فيرجاتا، ولهيئتها الأكاديمية، وأخص بالذكر البروفسور جوسيب نوفيلي على ترشيحي لنيل هذا اللقب متمنيا لكم مزيد من التقدم والازدهار». كما القى رئيس جامعة روما الدكتور جوسيب نوفيلي كلمة بهذه المناسبة أكد فيها أن حصول سمو الشيخ ناصر المحمد الاحمد الجابر الصباح على الدكتوراه الفخرية جاء لدور سموه البارز في دعم العلاقات الدولية والتفاهم والتعاون والتواصل الحضاري. كما اقام رئيس الجامعة مأدبة غداء في فيلا مونداغوني على شرف سمو الشيخ ناصر المحمد الاحمد الجابر الصباح. وحضر الحفل سفير دولة الكويت لدى جمهورية ايطاليا الشيخ علي جابر الخالد الجابر الصباح والوفد المرافق لسموه.

جانب من الحضور

الملحق الثقافي الكويتي في فرنسا

رئيس قسم الدراسات والبحوث الأكاديمية